تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة يونس | من الأية 62 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

للذين احسنوا الحسنى وزيادة. ولا يرعبوا وجوههم خطر ولا اذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيئات وترهق من ذلة. ما لهم من الله من عاص وجوههم قطعا من الليل مظلما. اولئك اصحاب النار - 00:00:00

وفي هاتين الايتين بين الله جل وعلا حال الناس وانهم ينقسمون الى قسمين لا ثالث لهما فريق بالجنة وطريق في السعير. طريق احسن في الدنيا وعملوا بالصالح وافردوا الله جل وعلا بالعبادة. ولم يلتفتوا الى غيره - 00:00:40

هؤلاء لهم الحسنى وزيادة. لهم الجنة وزيادة على الجنة النظر الى وجه الكريم. والذين كسبوا السيئات. لم يمتثلوا امر الله وعصوا رسله واشركوا مع الله غيره في العبادة. انتهكوا اظلم - 00:01:20

وهو الشرك بالله. هؤلاء جزاؤهم انهم يوم القيامة خالدون مخلدون في النار والعياذ بالله. والذين كسبوا السيئات وتقدم لنا ان المراد بالسيئات هنا والله اعلم الشرك لانه قال اولئك اصحاب مالهم فيها خالدون واصحاب المعاصي - 00:01:50

لا يخلدون في النار. والذين كسبوا السيئات النساء سيئة بمثلها الله جل وعلا يتفضل في حق المؤمنين فيزيدهم. ويعدل في حق للظالمين فلا يزيد في عذابهم فوق ما يستحقون. بل يعطيهم - 00:02:20

بمثلها. لا يعاقبهم بالسيئة عشرا. او سبع مئة او اكثر من ذلك وانما يعاقب على السيئة بسيئة مثلها. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة. ما لهم من الله من عاصم لا احد يعصمهم ولا احد ينقذهم من عذاب - 00:02:50

ولا احد يشفع لهم ولا يمكن ان يذبحون ما حل بهم من العذاب باي فداء او اي بواسطة ما لهم من الله من عاص كانما ارشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك - 00:03:20

اصحاب النار هم فيها خالدون يعني ما فيها ابدا. ثم ان الله جل وعلا ترى عبادة بحالة حشرهم يوم القيامة. فقال جل وعلا ويوم نحشرهم جميعا. ويوم فرح العام تقديره ذكرهم - 00:03:40

ذكرهم يا محمد يوم نحشرهم جميعا. والحشر هو الجنة يحشر الله جل وعلا الخلائق في صعيد واحد. الجن والانس والمؤمنون والكفار. والجميع يحشرون في صعيد واحد يوم نحشرهم جميعا. ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم - 00:04:14

يقال للمشركين الزموا مكانكم واهانة لا تبرحوا هذا المكان. لا تتعدوا مكانكم الزموا مكانكم انتم وشركائكم متضمن معنى الزموا. وشركاؤكم معفوف الذي تضمنه الفعل فعل الامر الزموا وكلمة انتم ضمير منفصل. نؤكد للضمير المستتر - 00:04:54

ومن اجل العطف عليه الزموا انتم وشركائكم الزموا وشركاؤكم مكانكم. لا تفرحون. وشركاؤكم معروف على انتم المؤكد لضمير متصل مستتر وفي قراءة وشركاءكم. وتكون بعض هذه واو المعية يعني الزموا مع شركائكم - 00:05:54

انتم وشركائكم القراءة المشهورة. ويجوز النصب وشركائكم زينا بمعنى فرأنا. وباعدنا وهذه المباعدة حسية ومعنوية. لان الله جل وعلا وجعل بينهم العداوة خلاف ما كانوا عليه في الدنيا. وقد اخبر الله جل وعلا عن ذلك في كتابه فقال - 00:06:44

الاخلاء يومئذ بعضهم. لبعض عدو الا المتقين المشركون احب الهتهم. ووالوها في الدنيا وعملوا من اجلها. وبذلوا الاموال الطائلة لها نتيجة المحبة والرغبة فيها ازال الله عن الجميع تلك المحبة. وابعدها وجعل بينهم الفرقة والبغضاء - 00:07:31

فزينا بمعنى فرقنا بينهم. تفريق اشد من التفريق الحسي. لان قلوبهم صارت متباغضة متباعدة فزينا بينهم وقال والحال قد قال

شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون. وكانهم قالوا كما قال الله جل وعنهم في اية اخرى قال جل وعلا عنهم في اية اخرى هؤلاء - 00:08:21

قال هو من؟ المشركون فلماذا اجاب المعبودون من دون الله؟ ما ما كنتم ايانا تعبدون. فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنت لم سماهم جل وعلا شركاء لهم وهم جعلوهم شركاء لله تعالى الله وقدس عن ان يكون له شريك. وقال شركاؤهم - 00:09:21

يعني الذين اشركوهم بالعبادة قيل انهم شركاؤهم في هذا المكان ورفقائهم ومعهم وقيل شركاؤهم في اموالهم بانهم جعلوا لهم نصيبا وقسطا من اموالهم. ولذا سموا شركائهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون. انكر - 00:10:11

يعبدون من دون الله ان يكونوا عبدوا وكأنهم العلم او انكر الامر بعبادة او انكروا الرضا بالعبادة والا فعبادتهم من نور الله ثابتة. وما المراد بهؤلاء الشركاء قيل الشياطين وقيل - 00:10:51

الملائكة وقيل الاولياء وقيل وقيل ان الامر يعض جميع ما عبد من دون الله. فما كان من الشياطين يحشر معهم وما كان من غير الشياطين ممن اطاع الله ولم يغضب العبادة - 00:11:30

ايجعل له تمثالا معهم؟ يمثل معهم وليس معهم عبد النصارى المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام. ولا يكون معهم. لانه ما رضي بان يعبد من دون الله. وقد عبد بعظ المشركين بعظ الاولياء - 00:12:10

المطيعين لله. الممتثلون لاوامر الله. فلا يحشر هؤلاء المعبود الاخيار مع المشركين. وانما يحشر مع المشركين كما قيل لهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقيل هم كانوا معه في المحشر وهذا وقت المحادث - 00:12:40

والمخاصمة يتخاصم الخلق فيما بينهم بين يدي الله جل وعلا فيقول المشركون هؤلاء عبدناهم يا ربنا. ويقول من الاخيار وغيرهم كذبوا يا ربنا ما ما عبدونا وما امرناهم بعبادتنا وانما عبدوا احواءهم. وعبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك. فالشيطان هو - 00:13:20

امر بعبادة المسيح وامر بعبادة الانبياء وامر بعبادة الكواكب وامر بعبادة شمس وامر بعبادة القمر ولم تأمر هذه المخلوقات بان تعبد من دون الله ولن ترضى لذلك وقال شركائهم ما كنتم ايانا تعبدون. يعني ما عبدتونا - 00:14:00

وما طلبنا منكم ذلك. وهذا فيه زيادة التحسر. والتمكين لهؤلاء الذين التجأوا الى غير الله ممن لا ينفع ولا يضر يتخلون عنهم احوج ما يكونون اليه. يحتاجون اليهم فيتخلون عنها افنوا حياتهم افنى المشركون حياتهم - 00:14:30

في التوجه الى غير الله. والتضرع الى غير الله. وبذل الاموال في غير مرضاة الله الشياطين فاذا جد الجد وحزب الامر والتفت هؤلاء المشركون الى معبوداتهم لعلها تنفعهم وهذا منتهى الحسرة والعياذ بالله - 00:15:10

يتخلى عن المرء من يستغني عنه لا يحبه. لكنه يتخلى عن المرء من في امس الحاجة اليه هذا منتهى الحسرة. وقال ما كنتم ايانا تعبدون. هل تجحد الملائكة او الاولياء عبادة هؤلاء المشركين لهم ما صارت اصلا - 00:15:49

لا ينكرون ذلك. وانما ما كنتم تعبدوننا برضانا. ولا بامرنا ولا بقومنا وانما عبدتمونا باهوائكم. ومتابعة الشياطين ما كنتم ايانا تعبدون. فكأنه قالوا بلى. قد عبدنا وافنينا اعمارنا في عبادتكم. وبذلنا جل اموالنا - 00:16:29

من اجلكم. ورد المعبودون من دون الله بكونهم بالله شهيدا بيننا وبينكم والله شهيد. لانه مطلع جل وعلا. وكفى بالله شهيدا يشهد جل وعلا ويطلع ويعلم ان كنا امرناكم بعبادتنا فاطلبوا منا النفي - 00:17:09

او احتجوا علينا بذلك ان لم نأمركم ولم نطلب منكم ذلك. وكرهنا ما فعلتم وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم. ان قلنا عن عبادتكم لغافل ان هذه ما هي؟ هي المؤكدة ام النافية؟ بل المؤكدة يعني مخففة من - 00:17:59

ثقيلة وهنا من حيث المعنى متناقضتان. واحدة نافذة والاخرى الفرق بينهما بين النافية والمؤكدة ان المؤكدة تأتي الباب بالخبر بالدلالة على التحكيم. ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان ان كنا عن عبادتكم للغافلين. ما علمنا عن ذلك - 00:18:29

او لم نعبأ بذلك ولم نأمر به ولم نرظى به انا لا نسمع عبادتكم لا نسمع ما تقولونه ولا نبصر ما تفعلونه ولا ندري عن طلبكم منا ما تطلبونه. ولا ندري عما تقدمونه - 00:19:09

من مال او قربة من اجلنا. ان كنا عن عبادتكم رافلين. اي ان كنا عن عبادتكم لنا لغافلين عنها. لا ندري عنها. وليست من حقنا وليست لنا

ولا ندري عما غاب عنا - 00:19:39
ان المخلوق لا يدري ما غاب عنه. وانما الذي يعلم الغيب هو الله جل وعلا يقول الله جل وعلا هنالك هنالك في ذلك المكان او في ذلك الوقت تدعو تختبر كل - 00:20:06
نفس ما قدمت. تختبر. كل كل نفس ما قدمت. كل نفس ما اسلمت. تختبر كل نفس ما اجملك فالمؤمنون يظهر لهم ثمرة اعمالهم الصالحة. ويأخذون كتبهم بأيمانهم ويسرون بما دون لهم في كتابهم من - 00:20:46
الحسنات والاعمال الصالحة. ويفرحون بذلك واما الكفار والفجار فيأخذون كتبهم بشمالهم. معلومة ايديهم الى ظهورهم والعياذ بالله. ويطلعون على ما في كتبهم من الاعمال السيئة والشرك بالله وقبائح الافعال. في ظهر لهم نتيجة - 00:21:36
ما قدموه من عمل قليل. الناس في الدنيا نتائج اعمالهم مستورة عنهم. وقد لا تظهر لهم قد يكون المؤمن مبتلى بمصائب ومتاعب ومشاق وقد يكون الكافر ويفاجر في حال نعيم - 00:22:26
وعزة وكرامة عند الناس. ومنصب عال ونحو ذلك وهو يكفر ويهجر ويحدف المحارم ويقع في العظائم من الذنوب والله جل وعلا اخفى نتائج هذا وهذا دار الدنيا ويظهر نتائج اعمالهم في الدار الاخرة. هنالك يعني في ذلك الوقت - 00:23:06
ذلك المكان وذلك الوقت يصح ان تكون طرف زمان لا يصح ان تكون ظرفا مكان هنالك تدنو كل نفس ما اسلمت. تختبر كل ونفس عملها فتظهر لها النتيجة. وفي قراءة سمعية - 00:23:46
هنالك تتلو كل نفس ما اشبهها. تتلو بمعنى او تتلوا بمعنى تتبع هنالك تتلو في ذلك الموقف تتلو كل نفس ما اسلفت تطلع وتقرأ اعمالها التي اسلفتها. التي عملتها في الدنيا تجدها امامها - 00:24:16
وقيل معنى تتلو بمعنى تتبع المؤمنون يتبعون اعمالهم وتقودهم الى الجنة ورضوان الله والكفار والفجار يتبعون اعمالهم فتقودهم الى النار. والى العذاب كل نفس ما اسلمت معنى ما اسلمت يعني ما قدمته من زرع حصد - 00:24:56
فمن زرع الخير حصد افضل من ذلك. ومن زرع الشر فليس له الا النار والعياذ بالله. هنالك تتلوا. كل نفس توبوا الى الله مولاهم الحق المودة والمرجع الى الله جل وعلا. وهو الذي يحكم - 00:25:46
وبين عبادة ويجازي المؤمن بايمانه وعمله الصالح ويضاعف الحسنة عشرة الى سبع مئة الى اضعاف كثيرة ود الجميع المؤمن والكافر مردهم الى الله مولاهم الحق الذي يتولى امر الله جل وعلا. وهو المولى الحق - 00:26:26
لا مولى بحق غيره. لانه في حال الدنيا يتخذ الناس موانئ فمن الناس من يوالي الله ويوالي عباد الله ويسعى في مرضاة الله جل وعلا. وهذا مولاه من؟ الله الرسول هو المؤمنون. والاخر ذاك اتخذ الله مولا بحق. وهذا - 00:27:06
الفاجر والفاجر اتخذ غير الله مولى هل هو بحق؟ لا الله جل وعلا هو المولى وحده وبالدنيا الناس يتفاوتون ويتخذون بغير حق. ويتخذون الهة بغير حق. واما في الدار الاخر - 00:27:46
فالجميع يردون الى الله مولاهم الحق فالحق صفة لمولاه وردوا الى الله مولاهم الحق هو المولى الحق. وغيره من المواني في الدنيا لا احقية لها في ذلك. وظل عنهم ما كانوا - 00:28:16
بمعنى طاعة. او بمعنى حلق او بمعنى بطلا وظل عنه ما كانوا يفترون. يعني يزعمونه في الدنيا. لان الالهة تنفعهم او ان من اتخذوه مولى او الها او شريكا لله - 00:28:54
اوزعموه شفيعا. ظنوا انه ينفع هذا لا ينفع. يحذر وظل عنهم ما كانوا يفترون. يعني حبط عنهم ما كانوا يزعمون ويفترونه في الدنيا بان الالهة تنفع وبان الولي ينفع وبان السيء ينفع وبان - 00:29:24
ان صاحب هذا الضريح ينفع لا ينفع احد الا الله جل وعلا وحده لا شريك له وضيع اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويوم نحشره ويوم نحشره جميعا فزينا بينهم وقال الذين اشركوا. وقال فزينا - 00:29:54
فكفى عن عبادتكم هنالك الله مولاهم قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى ويوم نحشرهم اي اهل الارض كلهم من جن وانس وبر وفاجر. كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا. ثم نقول للذين اشركوا الاية اي الزموا انتم وهم - 00:30:34

مكانا معينا امتازوا فيه عن مقام المؤمنين. كقوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون. وفي الاية الاخرى يومئذ يصدعون ان يصيرون صداعين وهذا يكون اذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء - 00:31:44

اذا قيل ذلك يستشفع المؤمنين الى الله تعالى ان يأتي لفصل القضاء ويريحنا من مقام هذا من مقامنا هذا وفي الحديث الاخر نحن يوم القيامة على قوم فوق الناس وقال الله تعالى - 00:32:14

في هذه الاية الكريمة اخبارا عما يأمر به المشركين واوثانهم يوم القيامة مكانكم انتم فزينا بينهم الاية انهم انهم انكروا عبادتهم وتبرأوا منهم كقوله وقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقوله - 00:32:34

ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعاء غافلون اذا واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء. الاية وقول وقوله في هذه - 00:33:04

اخبارا عن قول المشركين فيما راجعوا فيه عابديهم عند ابتعائهم عبادتهم. فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم الآية اي ما كنا نشعر بها ولا نعلم بها. وانما كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري - 00:33:24

والله شهيد بيننا وبينكم انا ما دعوناكم الى عبادتنا ولا امرناكم بها. ولا رضينا منكم في ذلك وفي هذا تثبيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا يبصر - 00:33:44

ولا يغني عنكم شيئا ولم يأمرهم بذلك ولا رضي منهم به. ولا اراده بل تبرأ منهم وقت احوج وقد تركوا عبادة الحي القيوم السميع البصير. القادر على كل شيء العليم - 00:34:04

بكل شيء وقد ارسل رسله وانزل كتبه امرا بعبادته وحده لا شريك له ناهيا عن كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة. وقال تعالى وما ارسلنا من - 00:34:24

لا اله الا انا فاعبدون. وقال واسأل اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون. والمشركون انواع انواع واقسام كثيرون قد ذكرهم الله في كتابه وبين احواله واقوالهم ورد عليهم فيما هم - 00:34:54

وقوله تعالى هنالك تدنو كل نفس ما اسلفت اي في موقف الحساب يوم تختبر كل نفس وتعلم ما اسلفت من عملها من خير وشر. كقوله تعالى يوم تبلى السماء قائل وقال تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر. وقال تعالى ونخرج - 00:35:24

يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك. كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قال بعضهم هنالك تتلو كل نفس ما اسلفت وفسرها بعضهم بالقراءة وفسرها وفسرها بعضهم بالقراءة وفسرها بعضهم بمعنى تتبع ما - 00:35:54

تتبع ما قدمت من خير وشر. وفسرها بعضهم بحديث لتتبع كل امة ما كانت فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت - 00:36:24

الحديث. وقوله وردوا الى الله مولاهم الحق. اي ورجعت الامور كلها الى الله الحكم العدل ففصلها وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار. وظل عن اي ذهب عن المشركين ما كانوا يفترون اي ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليهم - 00:36:44

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:14